القضاء والإعلام

بقلم فضيلة الشيخ الدكتور: ناصر بن إبراهيم المحيميد*

الحمد لله وحده، وبعد:

فإن المتأمل في حال القضاء في عصرنا الحاضر وتوسعه وشموله وتعلقه لكثير من أمور الناس المعيشية ليرى مدى هذا الظهور والانتشار، وهذا الأمر يرتبط من حيث المبدأ والأساس بضرورة تفهم أهمية الدستور القضائي وتشريعاته المستمدة من الكتاب والسنة؛ وأن حاجة الناس إليه قائمة وأنه لا يستقيم أمرهم دونه، وهذا التفهم يمكن إبرازه بعدة أمور، من أظهرها الوسائل الإعلامية بواسطة قنواتها المتعددة، ومن ذلك المحرر الكتابي الذي يسد حيزاً كبيراً من جوانب التغطية الإعلامية والبيان الإيضاحي.

* حصل على الشهادة الجامعية من كلية الشريعة بالرياض والماجستير من المعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والدكتوراه من كلية الشريعة بجامعة أم القرى في الفقه المقارن عن اطروحة قضائية تطبيقية باسم الانهاءات الثبوتية في المحاكم الشرعية بالمملكة العربية السعودية. عمل ملازماً قضائياً بالمحكمة الكبرى بالرياض ثم قاضياً في المحكمة الكبرى بمكة المكرمة ثم قاضياً بالمحكمة الكبرى بالرياض ويعمل حالياً رئيساً لمحاكم منطقة عسير.

ومن فضل القول: إن إظهار أخبار وأعمال الأجهزة القضائية وطريقة عملها، وكشف هذه المحاور العملية بجلاء أمام الراغب في الاطلاع ليجعل الأمر ظاهراً متصفاً بالوضوح والبيان، مما يدعو إلى الارتياح المحقق لسهولة الاتصال والتعامل.

وإن من المقرر أن للتواصل الإعلامي مع القنوات الإعدادية والتطبيقية في الجهات العملية فوائد تعود بالنفع على منسوبي هذا القطاع، وذلك بالدعوة إلى الإسهام في توجيه الأمة إلى ما يعود عليها بالنفع والخير في المعاش والمعاد، وإلى الإسهام وفي توجيه الذات إلى تنمية المدارك وسعة الاطلاع وسمو الفكر... الخ.

وبعد هذه التوطئة يظهر بجلاء أهمية التواصل بين القضاء والإعلام من محاور عدة أهمها ما يلي:

أولاً: القضاء قرين الإعلام

إن القضاء قرين للإعلام من حيث المدلول اللفظي، والقصد التعريفي، فلقد ذكر أهل اللغة أن القضاء يطلق وقد يراد به الإعلام، فكل أمر أُعْلِمَ فقد قُضي، قال الله تعالى: ﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ** ﴾، أي أبلغناه وأعلمناه[1] هذا من جهة التعريف اللغوي، وأما من حيث المعنى الاصطلاحي الفقهي فقد ذكر بعض الفقهاء: أن القضاء هو الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام.[2].

١ ـ لسان العرب ١١/ ٢٠٨ـ ٢٠٩، مادة: قضى، والمعجم الوسيط ٢/ ٧٤٢ ـ ٧٤٣، مادة: قضى.
٢ ـ معين الحكام ص ٧.

فقولهم عن القضاء إنه الإخبار دال على أن القضاء مبلغ للحكم الشرعي ومخبر عنه . فهذه دلالات واضحة على اقتران القضاء بجانب الإبلاغ والإعلام بالأحكام الشرعية على سبيل الإلزام بها حال فصل الخصومة .

ثانياً: الإعلام وسيلة ظاهرة في إيضاح الإجراءات القضائية:

إن لوسائل الإعلام دوراً مهماً، في المجتمع، وذلك لأنها قناة مهمة من قنوات الاتصال المباشرة بين المرسل والمستقبل، فهي قناة تعريفية توعوية يمكن أن تجعل طريقاً لرفع مستوى أفراد المجتمع، وتطوير مستواهم المعرفي عن الإجراءات القضائية، وطرق التقاضي، والمتطلبات العامة والخاصة لما يراد تحصيله عن طريق القضاء، وإذا تحقق هذا البيان التعريفي لأفراد المجتمع حصل التفاهم بين منسوبي القطاع القضائي ومراجعيه، فكان هذا التفاهم لبنة بناء مشترك بين القطاع ومراجعيه، وأصبح هناك مرونة عملية لكل ما يراد إنجازه من الأعمال، وذلك لاكتمال متطلباتها ولوازمها ولمعرفة صاحب العلاقة لما يلزمه قبل وروده إلى الجهات العملية، وسبب تحصيل هذه المعارف المبدئية هو جوانب الاتصال الأولية .

ثالثاً: الأعمال القضائية التي تحتاج إلى وسائل الإعلام:

إن القضاء الشرعي يقوم على أسس وأهداف ومقاصد سامية يستلزم

لتحقيقها طرق وأسباب توصل إلى إيجاد هذه الأهداف والمقاصد، ومن هذه الطرق الجانب الإعلامي الذي نصت التعليمات على ضرورته في بعض الإجراءات القضائية التي يتوقف إتمامها على جانب الإبلاغ والنشر عن طريق وسائل الإعلام، ومن ذلك الإخبار عن طلب إثبات التملك أو تعديل الأسماء والألقاب أو إثبات الغيبة، أو إثبات الإفلاس، أو التحذير من أمر معين، أو تقرير أمر قضائي ونحو ذلك.

وقد جاءت الأنظمة القضائية مؤكدة على ضرورة اقتران هذه الإجراءات وما يلحق بها بالإبلاغ عن طريق وسائل الإعلام المناسبة، فوسائل الإعلام هي من الطرق المعينة لتحقيق بعض الأهداف القضائية، وهذا الأمر دليل على الاقتران القضائي بوسائل الإعلام في حال إجراء بعض المطالب القضائية العملية.

رابعاً: وسائل الإعلام مجال للالتقاء العملي والعلمي القضائي:

إن انتشار وسائل الإعلام وسرعة نقلها للمعارف سببان ظاهران في توسع الالتقاء المعرفي بين المهتمين باختصاص معرفي موحد، ومن ذلك الاهتمام القضائي عملياً وعلمياً، فيمكن توجيه هذه الوسائل إلى مقاصد الالتقاء الفكري القضائي في سائر أنحاء البلاد، مما ينتج عنه محصلات ونتائج حسنة ظاهرة لكافة منسوبي هذا القطاع المهم، وخاصة مع اتساع رقعة البلاد وكثرة المنتسبين، فرب ندوة علمية قضائية، أو رسالة علمية موصلة، أو مقالة تطبيقية

محررة، تبث عن طريق القنوات الإعلامية المتعددة، يكون لها من النفع الكبير والثمار المتعددة التي قد لا تحصل عن طريق كثير من اللقاءات والاجتماعات المباشرة.

لقد كان الحوار والنقاش والمشاورة في سابق الوقت لا تتم إلا عن طريق المقابلة أو المكاتبة، أما في وقتنا الحاضر فقد تنوعت الأسباب الموصلة للالتقاء عن طريق الوسائل المعينة لذلك، التي تجمع بين عدة محاورين في وقت واحد في أماكن متفرقة، في لقاء موحد مع متلقين ومستقبلين متفرقين مما يؤدي إلى اختصار الجهد والزمن مما لا يمكن تحصيله في اللقاء المباشر وشواهد الحال على ذلك كثيرة.

خامساً: وسائل الإعلام قناة مهمة لبيان المجهودات المبذولة في الدوائر القضائية والمؤسسات التابعة لها:

إن إيضاح الجهود وبيان الأعمال والمنجزات مدعاة لإيجاد القناعة لدى المسْتَقْبِل بالثمار الناتجة من خلال القطاع المتحدث عنه، وهذا أمر تدعو له مقتضياتِ العصر الحاضر من خلال بيان النتائج التي ظهرت عبر أعمال هذه الأجهزة، مما يؤدي إلى القناعة بفاعلية هذا الجهاز والقائمين عليه، ومن ثم الدعم القوي لهذا القطاع والتواصل معه عن طريق كافة القنوات الداعمة لمسيرة هذا القطاع العملي المهم في حياة الأمة ومصالحها.

إذا علم ما تقدم من تقرير فإنه لا بد من توجيه القنوات الإعلامية ـ بكافة

مناشطها ـ إلى دعم المسيرة القضائية وإظهار المجهودات المبذولة من خلالها وما تعيشه من تطور ونهوض يساير متطلبات الحاضر وحاجياته، وهذا هو أحد الجوانب المهمة التي تسخر به القنوات الإعلامية لإفادة القطاع القضائي ومرافقه المهمة.

سادساً: الإعلام القضائي ضرورة

إن التخصص هو سمة هذا العصر العامة[1] في كافة الأمور المعرفية والعملية، ومن ذلك التخصص الإعلامي من حيث الشخصية المتميزة القادرة على الطرح الإعلامي الكتابي أو الخطابي المتخصص في أحد الفنون والمعارف، وهذا التخصص الإعلامي قد يبرز في أحد جوانبه أمر ولا يصلح في غيره، ومن ذلك الإعلام القضائي فإنه يستلزم اقتران صفتين في المشارك وهما الخبرة القضائية والتأهيل الإعلامي حتى يتمكن الملقي أو الكاتب من إيصال الفكرة القضائية للمُسْتقبِل بشكل واضح سليم، وذلك لأنه يجب أن تتوفر لدى المرسل للمعلومات القضائية المعرفة الواسعة للموضوع الذي يطرحه ويرغب في ايصاله للمستقبِل، وأما إن كان المرسل خالي المعرفة عن المعلومات التي يرغب في إيضاحها فإنه لا يستطيع إيصال المعارف إلى غيره، وفاقد الشيء لا يعطيه، وهذا الأمر يزيد التبعة على من ينتسب إلى الجهاز القضائي من أجل تطوير

---

١ ـ ظاهرة التخصص في العلوم ظاهرة انتشرت في العصور المتأخرة، وهي ظاهرة كثر حولها النقاش والنقد سلباً وإيجاباً.

قدراتهم الإعلامية ـ خطابية كانت أو كتابية أو حوارية ـ من أجل سد جانب النقص الإعلامي القضائي الموجود حالياً، وإتمام مشوار التعريف الذي تتبناه وزارة العدل ـ مشكورة ـ من خلال الطرح والمشاركة في كافة أجهزة الإعلام المختلفة مسموعة أو مقروءة أو مشاهدة.

سابعاً: مجلة العدل صوت إعلامي يدعم المسيرة الإعلامية القضائية

إن مما أنعم الله به على منسوبي القطاع القضائي وعلى الأمة بأسرها ظهور مجلة العدل وبدء صدورها، مما سيكون له الأثر الحميد على المتلقين والمشاركين في هذا الصوت الإعلامي القضائي الناشىء ـ بإذن الله ـ.

فهذه المجلة هي إحدى القنوات الداعمة لمسيرة المعرفة المتخصصة المتنوعة التي أسهمت وزارة العدل والقائمون عليها والمنتسبون لها إسهاماً جيداً فيها، وكان لهذا الإسهام أكبر الأثر في التعريف بمهام هذا القطاع المهم وأعماله ومناشطه، فالله أسأل أن ينفع بهذه الجهود المباركة ومنها هذه المجلة الناشئة، وأن يجعلها منبر خير وتوجيه في ظل تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في بلد النماء والرخاء ودولته الموفقه المباركة المملكة العربية السعودية.

ثامناً: دعوة للإسهام والعطاء:

هي دعوة أبعثها من خلال هذا الصوت الإعلامي أذكر فيه نفسي وأحث

رجال القضاء وأعوانهم على الإسهام في هذا الباعث الجديد، ودعم مسيرته بكل ما يستطيعه المرء من مقومات الدعم والعطاء المتواصل والمشاركة البناءة الهادفة المخلصة من أجل استمرار ظهور هذه المبادرة الكريمة على صفة حسنة رضية، فالتواصل هو أساس الاستمرار، والعطاء هو لبنة البقاء، والإخلاص في ذلك هو اللب والأساس.

تاسعاً: شكر وامتنان

في ختام مقالتي هذه أشكر المولى جل وعلا على ما منّ به من تحقيق ظهور هذه المجلة القيمة في محتواها، الفريدة في مضمونها، ثم أتقدم بالشكر لصاحب المعالي الشيخ عبد الله بن محمد آل الشيخ صاحب الأيادي البيضاء، الداعم لمسيرة العطاء والنماء في وزارة العدل ومرافقها، الذي لمس كل منصف أعماله الحسنة في كافة قطاعات الوزارة ومناشطها، ومن ذلك ظهور هذه المجلة المتخصصة تحت إشرافه ودعمه، وهذا أمر تعودناه من معاليه خلال مسيرته العملية. كما أشكر أسرة تحرير هذه المجلة وعلى رأسهم فضيلة رئيس تحريرها د. علي بن راشد الدبيان، وأسأل الله للجميع التوفيق والإعانة على ما يقومون به من أعمال، إنه سميع مجيب وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.